مقالت کے آراء

# كريم مروّة... قد يجفّ النهرُ لكن مجراه يبقى

آراء صفر أبو فخر

2024 بانبر 17

S O X O



### (+)الخط (-)

في تهر الحياة المتدفّق لا يبقى غير صخور الوادي، أما الأتربة فتجرفها السيول وتنترها هنا وهناك. وحدّه الصخرُ يرسخ في الأرض كشاهدة دهرية لا تنشي ولا تتفتّت ولا تقروها الرياح. وكريم مروّة الذي رحل عنا، يا الأسى، في 40/1/2024، ظلّ طوال سبعين عامًا من تاريخ النضال السياسي في ليتان متيمًا كصخر الوديان، ثابتًا كطوّدٍ يتحدّى الريح. أما رحلته المضتبة في دروب السياسة فكانت تجسيدًا للحلم الذي راود جيلاً عربياً كاملاً، ولا سيّما بعد النكبة الفلسطينية في سنة 1948، وتمثّل في السعي نحو التحرّر للأوطان والحرية للمواطنين والديمقراطية للمجتمعات والعدائة للجميع، ومن حسن طالعي أنني سرت شوطاً من أيامي مع كريم مروّة، ورافقتُه في بعض محطّات عمره، والتعشفا مما بمناقشات ثريّة في السياسة والفكر والتاريخ والثقافة والأدب.

كانت كنيتُه "أبو أحمد" على اسم والده، قيما ابنُه بدعى غشان، الأمر الذي أربكني في إحدى المؤات في منزله، وجعلني أنادي روجته العزيزة تجوى بژي: "أم أحمد", قصحَحتَ لي عبارتي قائلة: أنا أم غشان، أما الجالس أمامك فهو "أبو أحمد". وكانت موذني معقودة لأبو أحمد طلال سلمان، فعارت معقودة للالتين معاً، أما صورتُه فصارت أليفةً لنا منذ المرحلة المبكّرة من وعينا السياسي،

(3)

ليروت في سنة 1970، لكنني أم ألتهه مباشرة إلا مزات قليلة، وبشكل عابر، وفي مناسبات متناثرة في بريد بالتراثة على من فقف كتا ترفق أنها بيان من عند ما المحفاظ بعد والمتالد ≡

التشيئة بلحظات من الفرح في احتفادت دامت عشره ايام تخلها الرفض والفقاء والموسيقى والمسرح، ثم في النادي السينمالي العربي الذي كان إبراهيم العربس وعدتان عداتات، الدينامو الثنائي لهذا النادي الذي اتُخذ من سينما كليمنصو مكانًا لعرض أفلام الفن والتجربة التي قلما تُعرَض في الصالات التجارية، مثل أفلام أندريه تاركوفسكي (سولاريس وأندريه روبلوف)، وأفلام بارادغانوف (ظلال الأجداد المنسية).

... عندما قرر كريم مرؤة ومحمد ذكروب إعادة إصدار مجلة الطريق، العريقة، بعد توقفها القسري، دعاني الصديق الحبيب محمد ذكروب إلى المساهمة في الكتابة للمجلة، وكتبث قيها غير مقالة، كانت أولاها عن قسطنطين زريق وتضاله السري في فلسطين والعراق (الطريق، العدد 4، تموز/ آب . يوليو/ أغسطس 2001). وقد رأى وليد الخالدي في تلك المقالة مبالغة غير جائزة علميًا، لكن، ما إن صدر كتاب شفيق جحا عن "الحركة العربية السرية: جماعة الكتاب الأحمر" (بيروت: دار القرات، 2004)، حتى تبيّن أن ما ذكرتُه عن النضال السري لقسطنطين زريق، وعن مشاركته في دعم النظال الفلسطيني بالسلاح في ثورة 1936، كان مطابقًا بالفعل لتاريخ قسطنطين زريق السياسي الحقيقي.

> ظُلُ وَفَياً لَفَكُرَةَ النَّشْتَرَاكِيةَ وَالْعَدَالَةُ الْاجْتَمَاعِيةَ، وَمَنْحَازًا إِلَى عَدَالَةً فَضَيَّةً فَلَسَطِينَ، وَمَنَاوِنًا لَلْنَعْزَالِيةً اللَّبِنَانِيةَ المَعَادِيةَ لَلْفُكْرَةِ العَربِية

أتاحت لي صداقتي لكريم مروّة إجراء حوار مسهب معه استفرق تسجيله أيامًا مديدة، تنقّلنا في أثناء ذلك بين مكتبه في مقر الحزب الشهوعي في حي الوتوات ومنزله في شارع مار إلياس في قلب بهروت. وصدر الحوار بعنوان "كريم مروّة يتذكّر" (بيروث: دار المدى، 2002). ويحق لي أن أزهو بندوات ومحاضرات مشتركة جمعتنا مقا في المجلس الثقافي للبنان الجتوبي الذي تقانى في رعايته الراحل حبيب صادق، وفي معرض بيروث للكتاب العربي والدولي. وكنتُ معه في محاولة تأسيس مجلّة فكرية ثقافية باسم "رؤى"، وأتجزنا عددًا تجريبيًا في مايو/ ابار 2009، لكن الذين وعدوه بكلفة الإصدار استنكفوا أو تهلصوا أو اكتشفوا عدم القدرة، وبقي العدد التجريبي الشاهد الوحيد على تلك المحاولة يزيّته اسم عبد الكريم مروّة (صاحب المجلة والمدير المسؤول)، وإلى جانبه اسمي بصفة رئيس التحريب وكان آخر ما تشاركنا فيه مقا إصدار كتاب عنوانه "مراسلات كريم مروّة" (بيروت: الدار العربية للعلوم، 2001)، حيث تطوعتُ لتحرير الرسائل المختارة وتقديم الكتاب إلى القرّاء.

.... ولد كريم مرؤة في الثامن من مارس/ آذار 1930، أي في اليوم نفسه الذي صارت نساء الكرة الأرضية يحتفلن بيوم المرأة العالمي، وفي 1947 أرمله والذه إلى بغداد لمتابعة دروسه على أن يرعاه ابن عنه الشيخ حسين مرؤة، وفي بغداد زاغ عن العمامة وصار شيوعيًا، وعندما هبط في مدينة بيروت أول مزة لم ثمنعه تربيته الدينية من التسلّل إلى إحدى صالات الفن لمشاهدة الراقصة سامية جمال، ولمل يدره عشى الفن والجمال علقت به منذ ثلك السن المبكّرة، إلا أن قضية فلسطين أدخلت إلى وعيه المسألة القومية، من غير أن ينضم إلى أي حزب قومي عربي، كالبعث مثلاً (تاريخ وصول "البعث" إلى السلطة يطابق تاريخ مبلاده)، لكنه تطوع، حين كان فتى، في إحدى المجموعات التي راحت تطارد المهاجرين اليهود الذين كانوا يتقاطّرون على لبنان، ثم يتسلّلون منه إلى فلسطين التي راحت تطارد المهاجرين اليهود الذين كانوا يتقاطّرون على لبنان، ثم يتسلّلون منه إلى فلسطين يحماية قوى سياسية محلية. أنذاك نشر أولى مقالاته في مجلة البرفان (1948)، في صيفة رسالتين: الأولى عنوانها "رسالة إلى عربي"، والثانية "رسالة إلى يهودي". وقد ساءه أن تفشل الحركة القومية العربية في إنقاذ فلسطين، واستاء من مباركة الشيوعيين العرب قرار تقسيم فلسطين في 1947، ومع ذلك التحقق بالحزب الشيوعيون جزاء رقضه قرار التقسيم. وهكذا فعل مع فرج الله الحلو. الحملة التي شنّها عليه الشيوعيون جزاء رقضه قرار التقسيم. وهكذا فعل مع فرج الله الحلو.

3

#### ساهم في إنشاء "الحرس الشعبي" في جنوب لبنان لمقاومة الاعتداءات الإسرائيلية في أواخر 1969

ساهم في إنشاء "الحرس الشعبي" في جنوب لبنان لمقاومة الاعتداءات الإمرائيلية في أواخر عام 1969، وفي إطلاق "قوّات الأنصار" التي أعلنت الأحزاب الشيوعية في سورية ولبنان والأردن والعراق تأميسها في أوائل 1970، ثم أصبح ثائبًا للأمين العام للحزب الشيوعي اللبنائي في 1984، وترك موقعه هذا في 1992. وفي جعبة كريم مروّة خفايا وأسرار كثيرة، منها أنه أراد مع جورج حاوي (الأمين العام للحزب)، فتح باب الحوار مع حزب الكتائب اللبنائية في أواخر سنة 1975 من دون إعلام القيادة الحزبية بذلك، في محاولة لوقف الحرب الأهلية. وقد كلِّفا غشان توبتي القيام بالوساطة وتأمين اجتماع لهذه الفاية. وبالفعل، جرى ترتيب الموعد، على أن يكون جوزف شادر [ثالب رئيس حزب الكتالب اللبنائية]، ممثلاً لذلك الحزب، وقبيل الموعد المتفق عليه، اتَّصل عُسّان تويني بهما فاتلًا: "إنسوا الموعد". وتابع جورج حاوى وكريم مرؤة مسعاهما، فاتصلا بالوزير ميشال إذة لترتيب موعد مع البطويرك الماروني بطوس خريش، واتَّفق على موعد محدَّد، وأن المطران رولان أبو جودة سيكون ممثل البطريركية المارونية. وقبيل الموعد اتَّصل ميشال إدة بهما قائلاً: "إنسوا الموعد". ويكشف كريم مرؤة في كتابه "رحلة عمر" (بيروث: الدار العربية للعلوم، 2019)، أن الحزب الشيوعي اللبنائي كان ضد التصدّى للدخول المسكري السوري إلى لينان في 1976، وحاول إقناع كمال جنبلاط وياسر عرفات بمدم الدخول في معركة الجبل ومواجهة الجيش السوري، لكن الحزب لم يقلح في إقناع جتبلاط بهذا الموقف، واضطر للانضمام إلى القتال خلافًا لقناعاته. ويزبح أبو أحمد الستار عن دوره في معارك بيروت شد حركة أمل؛ فهو الذي قاد عملية إخراج حركة أمل من بيروت في 1987 يعد تفاقم اعتداءاتها على الحزب الشيوعي واغتيال كوادره، أمثال كامل الصباح وخليل تموس وسهيل طويلة وميشال واكد، ثم مهدى عامل (حسن حمدان) وحسين مرؤة وغيرهم.

... كان كريم مرؤة جربنًا في الإقصاح عما يراه ويعتقد، وعن التحوّلات الفكرية والسيامية التي غمرته في مراحل شتى، ولا مبيما بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، وصورته هذه تخالف الصورة المألوفة للشيوعي القديم الذي تتحوّل الدنيا من حوله ولا يتحوّل، مع أن كارل ماركس كان يردّه باستمرار أن القانون الوحيد الذي لعرفه ونمترف به هو قانون التقيير، وقد تراجع كريم موؤة عن الشيوعية، وبقي متشبئًا بالاشتراكية، واختار التراجم إلى خط الدفاع الثاني للشيوعيين المرب الذين احتمى كثير منهم بالعلمانية وبناء الدولة الوطنية، ولو في دولة رأسمالية تتضمّن مقادير من العدالة الاجتماعية. وشكّل هذا التراجع مسارًا جديدًا لشيوعيين كثيرين راحت مصطلحات مثل "الصراع الطبقي" و"دكتاتورية البروليتاريا" تختفي من أدبيًاتهم، وشاعت، بدلاً منها، عبارات جديدة، مثل العددية السياسية" و"المجتمع المدني"، حتى أن العداء للإمبريالية ما عاد ضروريًا ليساريين كثر. وبهذا المعنى، اختفت التخوم بين الماركسي الثوري الذي كان يناخل في سبيل الحريات والبيرالي، واقحت الحدود بين البساري الذي ناضل طويلاً في سبيل المساواة والعدالة الاجتماعية وضد التجرية اللينائية، إلا أن اليسار اللبنائي (وغير اللينائي) لم يتورّع عن إقامة علاقات وشخطى حدود التجرية اللينائية، إلا أن اليسار اللبنائي (وغير اللينائي) لم يتورّع عن إقامة علاقات وتخطى حدود التجرية اللينائية، إلا أن اليسار اللبنائي (وغير اللينائي) لم يتورّع عن إقامة علاقات وتخطى حدود التجرية اللينائية، إلا أن اليسار اللبنائي (وغير اللينائي) لم يتورّع عن إقامة علاقات

=

3

سبيل المثال، أوقف تشاطه السياسي ونقدَه النظام المصري على المطالبة يتحرير سيناء، فلما شنّ أند الدادات المرد في كا أكت الرئيس الأدار 2022 ما اعتال الله المدينات الارد في ما يقدل

المستمين، وهي فلسطين تحول تتيرون إلى مسؤولين في جمعيات Nerus وحبراء الذى الدول المائحة، واختاروا الليبرالية بعد طول مكابدة مع الماركسية، حتى بدت صحيحة تمامًا المبارة إن "الشيوعي هو من يقرأ ماركس وأنغلز ولينين، أما الصعادي للشيوعية فهو الذي يفهم ماركس وأنغلز ولينين"، ومع ذلك، كان كريم مروّة مختلفًا عن هؤلاء وأولئك، فقد ظلّ وفيًا لفكرة الاشتراكية والمدالة الاجتماعية، ومتحازًا إلى عدالة قضية فلسطين، ومتاونًا للانعزائية اللبنائية المعادية للفكرة العربية، حتى لو تسريلت بعض مواقفه بالكيانية اللبنائية المستجدّة. وها أنا، في هذا المقام من الخزن، تمثيث لو أن كريم مروّة عاش أكثر ليرى عاذا سيقول الشيوعيون اللبنائيون والسوريون في الذكرى المثوية لولادة الحزب الشيوعي السورى – اللبنائي.

Google News بنايج الخراج الخيار العربي الجديد عبر

الاشتراكية

كمال حتطاط

دلالات

الشنوعنة الاتحاد السوفناتي



## صقر أبو فخر

#### مقالات أخرى

<u>الشعب الفلسطيني الدائخ؛ ليأخذوا الأسرى دفعة واحدة</u>

95 ابريل 2025

لا انتصارات في هذه المرحلة... بل تقليل الخسائر

2025 مارس 2025

<u>على أيواب المؤتمر الوطئي الفلسطيلي</u>

14 فبرابر 2025

<u>طُويت الصحائف، حساب المرابحة والبيان الختامي</u>

2025 بالبر 21

3





الدولة والإسلاميون في الأردن... المتعرّج والفرصة

2025 باريل 2025



لميس أندوني الشتيمة ليسح شعاراً فلسطنا وجواراً (2 ابریل 2025



سلام الكواكبي <u>في تكريم أصدقاء الثورة السورية</u> 2025 JUNE 27



صلاح الحين الجورشي عندما تقلل السلطة في توسن استثمال المعارض 2025 404 27



مصرواض الحبس واقع الخيمقر اظبة في سورية الجديدة 2925 إليها 27



الوثيد تحم مندبو مر آمعہ مرز آجل عدائہ انتقالتہ سودانی 2025 山川 27



اشترك الآن في النشرة البريدية ليصلك كل جديد

البريد الإلكتروني

🗮 آخبار سياسة اقتصاد مقالات تحقيقات رياضة تقافة محتمع منوعات مرابا ملحق سورية الجدي

(3)

--